The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Luke 18:1–14	إنجيل لوقا 18: 1–14
wt_us03_0225_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 110
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]___

(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ لُوقا على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقدِّمة]

(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

في كُلِّ مَرَّةٍ نَقْرَأُ فيها الكِتابَ المُقَدَّسَ، نَجِدُ أنَّ الأشياءَ التي حَذَّرَنا اللهُ مِنْها هِيَ ذاتُ الأُمورِ التي نَقَعُ فيها وَنَفْعَلُها عَنْ قَصْدٍ أوْ عَنْ غَيْرِ قَصْد!

(مُقدِّم البَرنامَج)

مِنَ الواضِحِ لَدَيْنا أنَّنا نَمْتَلِكُ جَميعُنا القُدْرَةَ على اللُّجوءِ إلى الخِياراتِ الخاطِئَةِ. لَكِنْ لأنَّ اللهَ العَلِيَّ يُحِبُّنا جِدًّا، فَإنَّهُ يُحَذِّرُنا مِنَ المخاطِرِ التي تَنْتَظِرُنا في حَالِ عَدَمِ إصغائِنا إلى تَحْذيراتِه. وَغالبًا ما تَكونُ هَذِهِ العَواقِبُ الوَخيمَةُ غائِبَةً عَنْ أذْهانِنا عِنْدَما نُواجِهُ مِحْنَةً عَصيبَة. لِذَلِكَ، في هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، سَوْفَ يُبَيِّنُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' أهميَّةَ الإصْغاءِ إلى تَحْذيراتِ الربِّ، وَأهميَّةَ عَدَمِ الكَفِّ عَنِ الصَّلاةِ طَلَبًا للحِكْمَة.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ لُوقا بَدْءًا بالأصْحاحِ الثَّامن عَشَر وَالعَدَد الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]

(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 18: 1 (والكَلامُ هُنا هُوَ عَنِ السيِّدِ المَسيح):

وَقَالَ لَهُمْ أَيْضًا مَثَلاً فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُصَلَّى كُلَّ حِينٍ وَلاَ يُمَلَّ،

بِعِبارَةٍ أُخرى، كانَتِ الغايَةُ مِنَ المَثَلِ هِيَ التَّشْجيعُ على الصَّلاةِ دُوْنَ كَلَلٍ أوْ مَلَل. والعَجيبُ في الأمْرِ أنَّ بَعْضَ المُؤمِنينَ الذينَ يَمُرُّونَ بأوقاتٍ صَعْبَةٍ يَتْعَبونَ، ويُنْهَكونَ، ويَصِلونَ إلى طَريقٍ مَسْدودٍ في مُشْكِلاتِهِم. وَعِنْدَما تَسْألُ أحَدَهُمْ: ''هَلْ تُصَلّي بِهَذا الخُصوص؟'' فَإنَّهُ يُجيبُكَ قائِلًا: ''لا! لا يُمْكِنُني أنْ أُصَلّي وَأنا في هَذِهِ الحَال!'' لَكِنْ في حَقيقَةِ الأمْرِ أنَّ هَذا هُوَ مَا يُشَدِّدُ عليهِ السيِّدُ المَسيحُ حِيْنَ يَقولُ: **''يَنْبَغِي أنْ يُصَلَّى كُلَّ حِينٍ وَلاَ يُمَلَّ''**. فالربُّ يَسوعُ لا يَعْطينا تَحْذيراتٍ لا فائِدَةَ مِنْهَا أوْ لا تَلْزَمُنا في شَيء.

وَلَكِنْ عِنْدَما يُعْطينا الربُّ تَحْذيرًا كَهَذا، فَإنَّ كَثيرينَ يَقولونَ لَهُ: ''لا عَلَيْكَ يا رَبُّ! لا تَقْلَقْ بِهَذا الشَّأن لأنَّنا نُمْسِكُ بِزِمامِ الأُمورِ وَنَعْلَمُ كَيْفَ نَتَصَرَّفُ في مِثْلِ هَذِهِ المَواقِف!'' لَكِنَّ الربَّ يَسوعَ يَعْلَمُ مَا يَقولُ وَيَعْلَمُ حَاجَتَنا إلى هَذا التَّحْذير لأنَّنا سَنُواجِهُ المَتاعِبَ بِسَبَبِ عَدَمِ إصْغائِنا إلى تَحذيراتِه، وبسببِ غُرورِنا وكبريائِنا وَعَدَمِ شُعورِنا بِالحاجَةِ إلى مِثْلِ هَذا التَّحذير. فَهُوَ يَعْلَمُ كُلَّ شَيءٍ، وَيَعْلَمُ مَا هُوَ آتٍ. لِذَلِكَ، فهوَ لا يُحَذِّرُنا دُوْنَ دَاعٍ أوْ مُبَرِّرٍ قويٍّ. فالأشخاصُ الذينَ يُواجِهونَ ظُروفًا عَصيبَةً قَدْ لا يَلْجَأونَ البَتَّة إلى الصَّلاةِ. وَإنْ صَلُّوا، فَإنَّهُمْ يَيأسونَ سَريعًا ويتوقَّفونَ عَنِ الصَّلاةِ بَعْدَ فَتْرَةٍ وَجيزَة. لِذَلِكَ، فَإنَّ الربَّ يَسوعَ يَقولُ لَهُم مُحَذِّرًا وَمُشَجِّعًا في آنٍ وَاحِدٍ: **''يَنْبَغِي أنْ يُصَلَّى كُلَّ حِينٍ وَلاَ يُمَلَّ!''**

وَيُتابِعُ يَسوعُ قائِلًا في الأعْداد 2 5:

«كَانَ فِي مَدِينَةٍ قَاضٍ لاَ يَخَافُ اللهَ وَلاَ يَهَابُ إِنْسَانًا. وَكَانَ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ أَرْمَلَةٌ. وَكَانَتْ تَأْتِي إِلَيْهِ قَائِلَةً: أَنْصِفْنِي مِنْ خَصْمِي! وَكَانَ لاَ يَشَاءُ إِلَى زَمَانٍ. وَلكِنْ بَعْدَ ذلِكَ قَالَ فِي نَفْسِهِ: وَإِنْ كُنْتُ لاَ أَخَافُ اللهَ وَلاَ أَهَابُ إِنْسَانًا، فَإِنِّي لأَجْلِ أَنَّ هذِهِ الأَرْمَلَةَ تُزْعِجُنِي، أُنْصِفُهَا، لِئَلاَّ تَأْتِيَ دَائِمًا فَتَقْمَعَنِي!»

وَقَبْلَ البَدْءِ في تَفسيرِ هَذا المَثَلِ وَالتأمُّلِ فيه، يَنْبَغي لَنا أنْ نَعْلَمَ أنَّ يَسوعَ لا يُقارِنُ هُنا بينَ قاضي الظُّلْمِ مِنْ جِهَة، وبينَ اللهِ القُدُّوسِ مِنْ جِهَةٍ أُخرى. بَلْ إنَّهُ في حَقيقَةِ الأمْرِ يُباينُ بَيْنَهُما (أيْ أنَّهُ يُبَيِّنُ لَنا الفَرْقَ الشَّاسِعَ بَيْنَهُما). فَمِنَ الواضِحِ هُنا أنَّ يَسوعَ يَتَحَدَّثُ عَنْ قاضٍ ظالِمٍ لأنَّهُ يَقولُ في بِدايَةِ المَثَل إنَّ هَذا القاضي كانَ **''لا يَخافُ اللهَ وَلا يَهابُ إنْسانًا''**. فَقَدِ اشْتَهَرَ القُضاةُ الذينَ تُعَيِّنُهُمُ الحُكومَةُ الرُّومانيَّةُ بِالصِّيتِ الرَّديء. فَفي زَمَنِ الإمبراطوريَّةِ اليونانيَّةِ، كَانَ القُضاةُ يُلَقَّبونَ بالقُضاةِ المُبَجَّلين. أمَّا في زَمَنِ الإمبراطوريَّةِ الرُّومانيَّةِ فَكانَ النَّاسُ يُلَقِّبونَهُم بالقُضاةِ الفاسِدين أوِ اللُّصوص لأنَّ رَشْوَتَهُمْ

كَانَتْ سَهْلَةً جِدًّا. لِذَلِكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَحْتَفِظَ بِهَذِهِ الصُّورَةِ في أذْهانِنا أثناءَ قِراءَتِنا لِهَذا المَثَلِ لأنَّ يَسوعَ يَتَحَدَّثُ هُنا عَنْ قَاضٍ مِنْ هَذا النَّوع!

إذًا، فَنَحْنُ أمامَ قاضٍ ظَالِمٍ لا يَخافُ اللهَ وَلا يَهابُ إنْسانًا. وَنَحْنُ أيْضًا أمامَ أرْمَلَةٍ جَاءَتْ إلى هَذا القاضي تَرْجوهُ أنْ يُنْصِفَها مِنْ شَخْصٍ ظَلَمَها. لَكِنَّ القاضي تَجاهَلَها وَلَمْ يُنْصِفْها إلى حِيْن. وَبَعْدَ إلحاحٍ شَديدٍ مِنْها، قالَ في نَفْسِهِ: **''وَإِنْ كُنْتُ لاَ أَخَافُ اللهَ وَلاَ أَهَابُ إِنْسَانًا، فَإِنِّي لأَجْلِ أَنَّ هذِهِ الأَرْمَلَةَ تُزْعِجُنِي، أُنْصِفُهَا، لِئَلاَّ تَأْتِيَ دَائِمًا فَتَقْمَعَنِي!''** إذًا، مَعَ أنَّ هَذا القاضي لا يَخافُ اللهَ وَلا يَهابُ إنْسانًا، فَقَدْ عَقَدَ العَزْمَ على إنْصافِها لِكَيْ لا تَسْتَمِرَّ في إزْعاجِهِ وَتَصْديعِ رَأسِهِ. ويُتابِعُ يَسوعُ قائلًا في العَدَدِ السَّادِس:

«اسْمَعُوا مَا يَقُولُ قَاضِي الظُّلْمِ.

وَيَقْتَضي التَّنويهُ هُنا مَرَّةً أُخرى إلى أنَّ الربَّ يَسوعَ لا يَقْصِدُ أنْ يُرينا أوْجُهَ التَّشابُهِ بَيْنَ قاضي الظُّلْمِ مِنْ جِهَة، وَاللهِ مِنْ جِهَةٍ أُخرى. بِعبارَةٍ أُخرى، لا يَجْدُرُ بِنا أنْ نَعْتَقِدَ أوْ نَظُنَّ أنَّ هَذا القاضي يُمَثِّلُ اللهَ. فالأمْرُ لَيْسَ كَذَلِكَ البَتَّة. فَفي بَعْضِ الأمثالِ، كَانَ يَسوعُ يَعْقِدُ مُبايَنَاتٍ وَلَيْسَ مُقارَنات؛ أيْ أنَّهُ كَانَ يَذْكُرُ شَيْئَيْنِ أوْ شَخْصَيْنِ لا لِكَيْ يُبَيِّنَ أوْجُهَ التَّشابُهِ بَيْنَهُما، بَلْ أوْجُهَ الاخْتِلاف. ومِنَ المُؤكَّدِ أنَّهُ حَاشَا أنْ نُشَبِّهَ اللهَ القُدُّوسَ العادِلَ بِقاضٍ ظَالِمٍ كَهَذا لأنَّ هَذا يَتَناقَضُ مَعَ مَا يُعَلِّمُهُ الكِتابُ المُقَدَّسُ عَنِ اللهِ المُحِبِّ وَالمُنْصِفِ وَالكامِلِ. لِذَلِكَ، فَإنَّ هَذا القاضي الظَّالِمَ هُوَ على النَّقيضِ تَمامًا مِنْ إلهِنا الصَّالح. وَيُكْمِلُ يَسوعُ قائلًا في إنْجيل لوقا 18: 7 و 8:

أَفَلاَ يُنْصِفُ اللهُ مُخْتَارِيهِ، الصَّارِخِينَ إِلَيْهِ نَهَارًا وَلَيْلاً، وَهُوَ مُتَمَهِّلٌ عَلَيْهِمْ؟ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يُنْصِفُهُمْ سَرِيعًا!

بِعِبارَةٍ أُخرى، إنْ كَانَ هَذا القاضي الظَّالِمُ والقاسي والذي لا يَخافُ اللهَ وَلا يَهابُ إنْسانًا قَدْ عَقَدَ العَزْمَ على إنْصافِ تِلْكَ الأرْمَلَةِ بِسَبَبِ إلْحاحِها وَلَجاجَتِها، **''أَفَلاَ يُنْصِفُ اللهُ مُخْتَارِيهِ، الصَّارِخِينَ إِلَيْهِ نَهَارًا وَلَيْلاً، وَهُوَ مُتَمَهِّلٌ عَلَيْهِمْ؟ ''** وَيُجيبُ يَسوعُ عَنْ سُؤالِهِ بِنَفْسِهِ في الحَال قائِلًا: **''إِنَّهُ يُنْصِفُهُمْ سَرِيعًا!''**

وَيَنْبَغي لَنا أنْ نُدْرِكَ أيْضًا أنَّ يسوعَ لا يُعَلِّمُنا أنَّهُ يَجِبُ عَلينا أنْ نَسْتَمِرَّ في الصَّلاةِ إلى أنْ نَنالَ مَا نُريد، بَلْ هُوَ يُريدُ أنْ يُعَلِّمَنا أنَّ الربَّ يُنْصِفُ سَر ٰيعًا الصَّارِخينَ إليهِ نَهارًا وليلًا. لِذَلِكَ، لا تَتَعَجَّلْ، صَديقي المُستمع، في الاستنتاج بأنَّ اللهَ يُشْبِهُ قاضي الظُّلْمِ ذاكَ، وَبأنَّهُ يَنْبَغي لَكَ أنْ تستَمِرَّ في إزْعاجِهُ إلى أنْ تَحْصُلَ على طِلْبَتِكَ مِنْهُ. لا يا صَديقي، فَاللهُ لَيْسَ كَذَلِك. وَإنْ كَانَتْ طِلْبَتُكَ صَادِقَة وَصَحيحَة، فَإنَّ اللهَ يَنْتَظِرُ مِنْكَ أنْ تَفْتَحَ لَهُ البابَ مِنْ خِلالِ الصَّلاةِ كَيْ يَفْعَلَ أكْثَرْ جِدًّا مِمَّا تَطْلُبْ أوْ تَفْتَكِر.

وَفي الحَقيقَةِ أنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُخْبِرُنا أنَّ اللهَ يَعرفُ ما نَحتاجُ إليهِ قَبْلَ حَتَّى أنْ نَطْلُبَهُ. وَهُوَ يَعْلَمُ احْتياجاتِنا المُستقبليَّةَ أيضًا. وَهُوَ يُحِبُّنا جِدًّا لأنَّهُ أبونا السَّماويُّ الصَّالِح الذي يُريدُ لَنا الخَيْرَ دائِمًا.

ومَعَ أنَّنا قَدْ نَطْلُبُ مِنَ اللهِ شَيئًا مَا، ظَنًّا مِنَّا بأنَّ هَذا الشَّيءَ هُوَ لِخَيْرِنا، فَإنَّ اللهَ القَديرَ يَعْرِفُ ما إذا كانَتْ طِلْبَتُنا لِخَيْرِنا أوْ لِشَرِّنا. ولَوْ كانَ بإمكانِنا أنْ نُصَلِّي وَنُصَلِّي ونُصَلِّي كَيْ نُزْعِجَ اللهَ وَنُرْغِمَهُ على إعْطائِنا مَا نُريد، لامْتَلأتْ حَياتُنا بالأمورِ المُؤذِيَةِ وَالضَّارَّة. لَكِنَّ اللهَ المُحِبَّ أعْظَمُ مِنْ أنْ يَضْجَرَ مِنَّا، وَأحْكَمُ مِنْ أنْ يُعْطينا أشياءً تُؤذينا أوْ لا تَتَّفِقُ مَعَ خُطَّتِهِ الأزليَّةِ لِحَياتِنا.

وَإذا كُنَّا حُكَماءَ حَقًّا، فَإنَّ الحِكْمَةَ تَقْتَضي مِنَّا أَلَّا نَطْلُبَ مِنَ اللهِ أنْ يُغَيِّرَ خُطَّتَهُ الأزليَّةَ لِحَياتِنا بِسَبَبِ لَجاجَتِنا في الصَّلاةِ. فالمُؤمنُ الحَقيقيُّ يُريدُ دَوْمًا مَشيئَةَ اللهِ لِحَياتِهِ. والصَّلاةُ بِمَفْومِها الصَّحيحِ لَيْسَتْ وَسيلَةً لِتَحْقيقِ مَشيئَتِنا على الأرْضِ، بَلْ هِيَ تَرْمي إلى تَحْقيقِ مَشيئَةِ اللهِ على الأرْضِ. وَهِيَ تَبْدَأُ بِطَلَبِ مَعْرِفَةِ قَصْدِ اللهِ، وَخُطَّتِهِ، وَمَشيئَتِهِ. وَعِنْدَما يُعْلِنُ اللهُ مَشيئَتَهُ لَنا مِنْ خِلالِ كَلِمَتِهِ المُقَدَّسَةِ أوْ أيَّةِ طَريقَةٍ أُخرى، فَإنَّنا نُعَبِّرُ عَنْ رَغْبَتِنا في الاتِّفاقِ مَعَهُ في مَشيئَتِهِ مِنْ خِلالِ صَلواتِنا. فَعِنْدَما نُصَلِّي فإنَّنا نَفْتَحُ البابَ على مِصراعَيْهِ وَنُفْسِحُ المَجالَ للهِ العَلِيِّ لِفِعْلِ كُلِّ مَا يَرْغَبُ في فِعْلِهِ في حَياتِنا.

لَكِنَّ اللهَ لَنْ يَعْمَلَ في حَياتِنا ضِدَّ إرادَتِنا. فاللهُ أعْطانا إرادَةً حُرَّةً. وَهُوَ لَنْ يَتَعَدَّى على حُرِّيَّتِنا هَذِهِ. لِذَلِكَ، عِنْدَما نُصَلِّي فَكَأنَّنا نَقولُ لَهُ إنَّنا نَسْمَحُ لَهُ بالقيامِ بِما يُريدُ القِيامَ بِهِ في قُلوبِنا، وَحَياتِنا، وَشَخْصيَّاتِنا، وَظُروفِنا.

وَنَحْنُ نَقرَأُ في الأصْحاحِ الخامِسِ عَشَرَ مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا عَنِ العَلاقَةِ بينَ المؤمِنِ والسيِّدِ المَسيحِ إذْ يَقولُ الربُّ يَسوعُ لِتلاميذِهِ **''أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَانُ. الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا. ... لَيْسَ أَنْتُمُ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ، وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ، وَيَدُومَ ثَمَرُكُمْ، لِكَيْ يُعْطِيَكُمُ الآبُ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ بِاسْمِي''**. وَهَذا يُرينا أنَّ الصَّلاةَ تَفْتَحُ البابَ أمامَ اللهِ للعَمَلِ في حَياتِنا بِموافَقَةٍ مِنَّا. لِذَلِكَ، فَإنَّ الصَّلاةَ التي تَدُلُّ بالفِعْلِ على حِكْمَتِنا هِيَ أنْ نَقولَ للربِّ: ''أرْجوكَ يا رَبُّ أنْ تَفْعَلَ كُلَّ مَا تُريدُ أنْ تَفْعَلَهُ في حَياتي وَأنْ تُتَمِّمَ مَشيئَتَكَ الكامِلَةَ في حَياتي!'' فَإنْ رَاقَبْنا صَلواتِنا جَيِّدًا سَنُلاحِظُ أنَّها في أوقاتٍ كَثيرَةٍ تَحِدُّ مِنْ قُدْرَةِ اللهِ على العَمَلِ في حَياتِنا. أجَلْ يا صَديقي، فَنَحْنُ نَضَعُ قُيودًا كَثيرَةً وَنَمْنَعُ اللهَ مِنَ العَمَلِ في حَياتِنا مِنْ خِلالِ صَلواتِنا. فَإنْ كُنَّا نُحِبُّ اللهَ الحَيَّ حَقًّا، وَنَثِقُ بِهِ، وَنَتَّكِلُ عليهِ، وَنَعْلَمُ يَقينًا أنَّهُ

يُحِبُّنا وَيَعْلَمُ احْتياجاتِنا، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّنا سَنَثِقُ في حِكْمَتِهِ وَفي كُلِّ مَا يَفْعَلُهُ في حَياتِنا. وَلَيْتَنا جَميعًا نَصِلُ إلى هَذا النُّضْجِ الرُّوحِيِّ الذي يُمَكِّنُنا مِنْ أنْ نَقولَ لَهُ: ''يا رَبُّ، نَرْجوكَ أنْ تَفْعَلَ مَا تَراهُ مُناسِبًا في حَياتِنا!''

وَفي هَذا المَثَل، لا يَقولُ يَسوعُ إنَّ اللهَ يُشْبِهُ قاضي الظُّلْمِ. بَلْ إنَّهُ يَقولُ العَكْسَ تَمامًا مِنْ خِلالِ إظْهارِ الفَرْقِ الشَّاسِعِ بيْنَهُما. فَإنْ كَانَ هَذا القاضي الظَّالِمِ الذي لا يَخافُ اللهَ وَلا يَهابُ إنْسانًا قَدْ قَرَّرَ أنْ يُنْصِفَ تِلْكَ الأرْمَلَةَ بِسَبَبِ لَجاجَتِها، فَكَمْ بالحَرِيِّ يُمْكِنُ للهِ المُحِبِّ أنْ يَفْعَلَ مِنْ أجْلِ أولادِهِ المُؤمِنينَ. لِذَلِكَ يَقولُ يَسوعُ مُوَضِّحًا: **''أفَلاَ يُنْصِفُ اللهُ مُخْتَارِيهِ، الصَّارِخِينَ إِلَيْهِ نَهَارًا وَلَيْلاً، وَهُوَ مُتَمَهِّلٌ عَلَيْهِمْ؟ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يُنْصِفُهُمْ سَرِيعًا!''**

ثُمَّ يَطْرَحُ يَسوعُ سُؤالًا مِهمًّا في العَدَدِ الثَّامِنِ إذْ يَقول: **''وَلكِنْ مَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ، أَلَعَلَّهُ يَجِدُ الإِيمَانَ عَلَى الأَرْضِ؟''** وَنَحْنُ نَقرَأُ في الأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعِشرينَ مِنْ إنْجيل مَتَّى أنَّ إحْدى العَلاماتِ المُمَيِّزَةِ لِنِهايَةِ الدَّهْرِ هِيَ نَقْصُ المَحَبَّةِ إذْ يَقولُ يَسوعُ في العَدَد 12: **''وَلِكَثْرَةِ الإِثْمِ تَبْرُدُ مَحَبَّةُ الْكَثِيرِينَ''**. وَهَذا يَتَّفِقُ مَعَ السُّؤالِ الذي طَرَحَهُ الربُّ يَسوعُ قَبْلَ قَليل.

وَلا نُبالِغُ إنْ قُلْنا إنَّ عَيْشَ الحَياةِ المَسيحيَّةِ في زَمانِنا الحَاضِرَ هُوَ أصْعَبُ مِنْ أيِّ وَقْتٍ مَضى. فَلَمْ يَحْدُثْ في التَّاريخِ كُلِّهِ أنْ كَانَ المُؤمِنونَ يُواجِهونَ هَذا الكَمَّ مِنَ الإغراءاتِ وَالتَّحَدِّياتِ التي يُواجِهُها المُؤمِنونَ في وَقْتِنا الحَاضِر. فَنَحْنُ أمامَ كَمٍّ هَائِلٍ مِنَ الإغراءاتِ بِسَبَبِ سُهولَةِ الحُصولِ على المُتَعِ وَالمَلَذَّاتِ مِنْ جِهَة، وَبِسَبَبِ تَرَدِّي القِيَمِ وَالأخلاقِ مِنْ جِهَةٍ أُخرى. لِذَلِكَ، لَيْسَ مِنَ السَّهْلِ على أيِّ شَخْصٍ أنْ يَعيشَ حَياةً مَسيحيَّةً مُلْتَزِمَةً في وَقْتِنا الحَاضِر. وبِسَبَبِ كَثْرَةِ الإثْمِ، فَإنَّ مَحَبَّةَ كَثيرينَ في تَدَهْوُرٍ مُسْتَمِرٍّ. لِذَلِكَ، فَإنَّ السُّؤالَ الذي يَطْرَحُهُ يَسوعُ هُنا هُوَ سُؤالٌ مُهِمٌّ جِدًّا: **''وَلكِنْ مَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ، أَلَعَلَّهُ يَجِدُ الإِيمَانَ عَلَى الأَرْضِ؟''**

بَعْدَ ذَلِك، يَضْرِبُ يَسوعُ مَثَلًا آخَرَ إذْ نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 18: 9:
وَقَالَ لِقَوْمٍ وَاثِقِينَ بِأَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ أَبْرَارٌ، وَيَحْتَقِرُونَ الآخَرِينَ هذا الْمَثَلَ:

وَلا بُدَّ أنَّكَ الْتَقَيْتَ، عَزيزي المُسْتَمِع، بأشْخاصٍ كَهَؤلاء! فَهُمْ يَنْتَقِدونَ الجَميعَ دُوْنَ اسْتِثْناء. وَهؤلاءِ تَنْطَبِقُ عليهِمِ الكلماتُ التي قالَها أيُّوبُ لأصْدقائِهِ: **''صَحِيحٌ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ شَعْبٌ وَمَعَكُمْ تَمُوتُ الْحِكْمَةُ!''** فَقَدْ كَانُوا أبْرارًا في أعْيُنِ أنْفُسِهِمْ. وَكَانُوا يَشْعُرونَ

بالاكْتِفاءِ الذاتيِّ وَبأنَّهُمْ لَيْسُوا بِحاجَةٍ إلى أيَّةِ مُساعَدَة. وَقَدْ كَانُوا يَحْتَقِرونَ الآخَرينَ. وَبِهَذا، فَإنَّ لُوقا يُساعِدُنا هُنا على فَهْمِ الاتِّجاهِ الذي سَيَسيرُ فيهِ المَثَل. فَهَذا المَثَلُ الذي سَنَقْرَأُهُ الآنَ مُوَجَّهٌ إلى الأشخاصِ الذينَ يَثِقونَ بأنْفُسِهِمْ أنَّهُمْ أبْرارٌ، وَيَحْتَقِرونَ الآخَرين.

وَالآنْ، يَبْدَأُ يَسوعُ بِسَرْدِ المَثَلِ فَيَقولُ في العَدَدِ العاشِر:

«إِنْسَانَانِ صَعِدَا إِلَى الْهَيْكَلِ لِيُصَلِّيَا، وَاحِدٌ فَرِّيسِيٌّ وَالآخَرُ عَشَّارٌ.

وَقَدْ كانَتِ الكَلِمَةُ ''عَشَّار'' مُرادِفَة لِلْكَلِمَة ''خاطِئ'' عِنْدَ اليَهودِ لأنَّهُمْ وَضَعوا العَشَّارينَ في مَرْتَبَةِ الخُطاةِ والخائِنينَ لأنَّهُمْ كَانُوا يَجْمَعونَ الضَّرائِبَ مِنَ الشَّعْبِ لِصالِحِ الحُكومَةِ الرُّومانيَّةِ.

وَيُكْمِلُ يَسوعُ قائلًا في الأعْداد 11 14:

أَمَّا الْفَرِّيسِيُّ فَوَقَفَ يُصَلِّي فِي نَفْسِهِ هكَذَا: اَللّهُمَّ أَنَا أَشْكُرُكَ أَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ الْخَاطِفِينَ الظَّالِمِينَ الزُّنَاةِ، وَلاَ مِثْلَ هذَا الْعَشَّارِ. أَصُومُ مَرَّتَيْنِ فِي الأُسْبُوعِ، وَأُعَشِّرُ كُلَّ مَا أَقْتَنِيهِ. وَأَمَّا الْعَشَّارُ فَوَقَفَ مِنْ بَعِيدٍ، لاَ يَشَاءُ أَنْ يَرْفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ، بَلْ قَرَعَ عَلَى صَدْرِهِ قَائِلاً: اللّهُمَّ ارْحَمْنِي، أَنَا الْخَاطِئَ. أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هذَا نَزَلَ إِلَى بَيْتِهِ مُبَرَّرًا دُونَ ذَاكَ، لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَتَّضِعُ، وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْتَفِعُ».

وَلَعَلَّ هَذا المَثَلَ يُذَكِّرُنا بِأنْفُسِنا عِنْدَما نَقولُ إنَّنا أفْضَلَ مِنَ الآخَرينَ، أوْ عِنْدَما نَشْكُرُ اللهَ لأنَّ كَنيسَتَنا لَيْسَتْ كَبَقِيَّةِ الكَنائِس! فَنَحْنُ جَميعًا بِحاجَةٍ إلى رَحْمَةِ اللهِ لأنَّنا لا نَخْلُصُ بأعْمالِ بِرِّنا وَلا يُمْكِنُنا أنْ نَطْلُبَ مِنَ اللهِ أنْ يَرْحَمَنا على أساسِ أيِّ عَمَلٍ قُمْنا بِهِ. وَهَذا هُوَ مَا أوْصانا بِهِ الربُّ يَسوعُ حِيْنَ قالَ لَنا: ''**مَتَى فَعَلْتُمْ كُلَّ مَا أُمِرْتُمْ بِهِ فَقُولُوا: إِنَّنَا عَبِيدٌ بَطَّالُونَ، لأَنَّنَا إِنَّمَا عَمِلْنَا مَا كَانَ يَجِبُ عَلَيْنَا**''.

لِذَلِكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَأتي إلى اللهِ لا على أساسِ أعْمالِنا أوْ صَلاحِنا أوْ بِرِّنا الذاتيِّ، بَلْ على أساسِ نِعْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ مِنْ نَحْوِنا. فَإنْ حِدْنا على أساسِ عَدالَةِ اللهِ فَإنَّنا نَسْتَحِقُّ القَصاصَ وَالمَوْتَ لأنَّنا خُطاة. فَالعَدالَةُ تَعْني حُصولَنا على مَا نَسْتَحِقُّهُ. أمَّا النِّعْمَةُ فَتَعْني حُصولَنا على مَا لا نَسْتَحِقّ! فلأنَّ اللهَ عَادِلٌ وَمُحِبٌّ في آنٍ وَاحِدٍ، فَقَدِ ارْتَضى أنْ يَضَعَ كُلَّ القَصاصِ على يَسوعَ المَسيحِ الذي جَاءَ إلى الأرْضِ وَماتَ على الصَّليبِ لأجْلِنا كَيْ لا نُضْطَرَّ نَحْنُ إلى دَفْعِ أُجْرَةِ خَطايانا بأنْفُسِنا. في ضَوْءِ ذَلِكَ، ليتَ الربُّ يُعْطينا نِعْمَةً وَحِكْمَةً وَشَجاعَةً كَيْ نأتي إليهِ بِقُلوبٍ تائِبَةٍ قَائِلين: ''**اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي أنا الخاطِئ!**''

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

لَقَدْ نِلْنا جَميعُنا الخَلاصَ بِنِعْمَةِ اللهِ. فَنِعْمَةُ اللهِ هِيَ التي نَجَّتْنا مِنَ الدَّينونَةِ والعَذابِ الأبديِّ. وكَما عَلَّمنا الرَّاعي ''تشك سميث'' في هَذهِ الحَلْقَةِ، فإنَّ صَلاتَنا إلى اللهِ يَجِبُ أنْ تَكونَ كَصلاةِ العَشَّارِ وَلَيْسَتْ كَصَلاةِ الفَرِّيسيِّ. فَعِنْدَما نَصْرُخُ إلى اللهِ العَلِيِّ وَنَتَضَرَّع إليهِ كَيْ يَرْحَمَنا، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّنا سَنَجِدُ نِعْمَةً، وَرَحْمَةً، وَغُفْرانًا!

(مُقدِّم الحَلْقة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُحَدِّثُنا الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَنْ قِصَّةِ الشَّابِّ الغَنِيِّ وَمُعْجِزَةِ شِفاءِ الأعْمى في أريحا. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

إنَّ الصَّلاةَ بِمَفهومِها الكِتابيِّ السَّليم لا تَعني أنْ نُطْلِعَ اللهَ على احْتياجاتِنا. فَقَدْ قالَ الربُّ يَسوعُ إنَّ الآبَ السَّماويَّ يَعْلَمُ طِلْباتِنا قَبْلَ حَتَّى أنْ نَطْلُبَها. وَمَعَ ذَلِكَ فإنَّنا نَميلُ في أحيانٍ كَثيرَةٍ إلى إطْلاعِ اللهِ على احْتياجاتِنا، وَإلى الإصْرارِ عليها. لَكِنَّ حَاجَتَنا الحَقيقيَّة هِيَ أنْ نَفْتَحَ بابَ قُلوبِنا للهِ مِنْ خِلالِ صَلواتِنا، وَأنْ نَسْمَحَ لَهُ بِعَمَلِ مَشيئَتِهِ هُوَ في حَياتِنا.